DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

التَّراتُبُ الهَرَميَّ وَرَأس المَال العِلميّ في الحَقْلِ الأكَادِيميّ العِرَاقيّ

دِرَاسَةَ تَطبِيقِيَّةَ تَحْلِيلِيَّةَ في أَقسام عِلْم الاِجْتِمَاع

حاتم راشد علي*

جامعة القادسية / كلية الآداب

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/4/26
تاريخ التعديل : 2023/6/25
قبول النشر: 2023/6/26
متوفر على النت: 2023/9/28

الكلمات المفتاحية :

التَّراتُب الهرمي، رأس المال العلمي، الحقل العلمي

الملخص

تهدف الدراسة، التعرّف الى معايير التَّراتُب الهرميَّ ورأس المال العلمي لحقل علم الاجتماع في الجامعات العراقية، وقد تساءلنا عن الآتي: ما علاقة اللقب العلمي بوصفه رتبة اجتماعية – تقويمية بالشهرة العلمية للأساتذة، وما علاقة اللقب العلمي بالسلطة العلمية، واخيرًا علاقة اللقب العلمي بالنشر العلمي؟، وتطلَّب بحث هذ التساؤلات استخدام عينّة قصدية مكونة من(20) استاذًا اكاديميًا في أقسام علم الاجتماع بالجامعات العراقية.

وقد خلَصت الدراسة الى ايضاح التأثير العلائقي بين اللقب العلمي(الرُّتبة) بوصفها معيارًا تفاضليًا ورأس المال العلمي وفق مؤشرات **(الشهرة العلمية، السلطة، النشر العلمي).**

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

إنَّ المجال العلميَّ، عَالَمُ يَتميَّزُ بخصائص موضُوعيَّة يتطلَّبُ بحثُهَا فَهُم هذه الخصائص في كونها تُوجِّه عمليات بناء الادوار والمكانات وفق معايير علميَّة-اجتماعيَّةً، واحدى القضايا التي تبدو مهمة هو أنَّ التَّراتُب الهرميَّ بين اعضاء الهيئة التَّدريسيَّة كأحد عناصر المجال العلميّ، والتحليل هنا عند أقسام علم الاجتماع في العراق، هو أنَّ هذا التَّراتُب يَتحدَّدُ في ضوء معايير معيَّنة تشكِّل رأس المال العلمي الذي يُراهنُ عليه في هرميَّة الدور والمكانة للأستاذ الجامعيّ.

تأتي اشكاليّة الدراسة، في سياق فَهْم آليات التَّراتُب الهرميَّ ورأس المال العلمي وفق منطق علائقي يثير اسئلة ثلاث، ما علاقة اللقب العلمي بالشهرة العلمية للأساتذة، وعلاقة اللقب العلمي بالسلطة العلمية، وعلاقة اللقب العلمي بالنشر العلمي؟. وفي هذا الإطار، فإن هدف الدراسة التعرّف الى معايير التَّراتُب الهرميَّ ورأس المال العلمي للأساتذة العاملين في حقل علم الاجتماع.

إنَّ دراسة **الحقل العلمي**(Scientific Field)، بشكل مستقل انما يؤكد فرضية بورديو(P. Bourdieu) حيَّال اعتباره مجالًا للسلع الرمزية فيه من الصراع ما يظهره أو يخفيه الاساتذة لغرض اعلاء الربح الرمزي (عماد، صفحة 99)، اما **مفهوم التَّراتب**(Hierarchy) داخل أقسام علم الاجتماع انما هو حالة تقويمية وتفاضلية (ينظر: عدوان، صفحة 5) تُحدَّد في سياق اللقب العلمي (استاذ مساعد، استاذ) بشكل متفاوت وفق مؤشرات اجرائية كالشهرة العلمية والسلطة والنشر، ومن ثم،

*الناشر الرئيسي : E-mail : hatim.rashid@qu.edu.iq

تشكل هذه المؤشرات المفهوم الثالث في الدراسة، وهو **رأس المال العلمي**(Scientific Capital) للأساتذة العاملين في أقسام علم الاجتماع.

وضمن مراجعة اجريناها على الدراسات السابقة، فإن خصائص التَّراتُب الهرميَّ في الحقل العلمي تَظهَرُ بشكل واضح في ثلاثة مُؤشِّراتٍ بحثيَّةٍ- عالميَّةً، **أولاً الشهرة العلمية** عبر مُؤشَّراتها الفرعية مثل: الحصول على الجوائز والاشتراك بعضوية المجلات ونوعيَّتها التي يُنشر فيها ومصدر الجائزة، **ثانياً السلطة العلمية** أو المواقع المهنية التي يشغَلُها الاستاذ الجامعي ومدى علاقتها في تفاوت أو توازن علاقات القوة في الاقسام العلمية، **ثالثاً النشر العلمي** مثل: انتاجية الاساتذة كالبحوث والكتب المُؤلَّفة والمُترجمة، وقد جاءت دراسات كل من (هاريت زوكرمان، بلوم وسنكلير، رندال كولنيز) الى جانب دراسات بورديو مدخلًا مهمًا في فَهم آليَّات بناء التَّراتُب الهرميّ ورأس المال العلمي في أقسام علم الاجتماع.

اخيراً، فإن منهج الدراسة المُتَّبع لا يخرج عن كونه تجميعُ لمزايا المِنْهجين الكمِّيَّ والنَّوعيَّ وفق ضرورة مُناسبة التَّحليل عند مستوى اِستحصال الارقام أو البيانات من العينة، واستخدام هذه الارقام كوسيلة لبلوغ التحليل عند مستوى الفَهم واستخلاص المعنى، وفي هذا الاطار اِستخدمنا عَينَةٍ قصديةٍ من الاساتذة في الجامعات العراقية كحالاتٍ دراسةٍ مختارةٍ.

أولاً: الاشكاليَّة البحثيَّة

إنَّ المجال العلمي-الاكاديمي، يتضمَّنُ فاعلين وادوار ومكانات يُنتِجُ عنها توافُقات/مُتعارِضات، وما يهم أنَّ لهذا المجال معايير تراتُبيَّة بين الفاعلين-الاساتذة، وهي معايير مؤسساتية إذ تشكِّل الموارد الفعليَّة التي يتنافس عليها الاساتذة، أما عن مُؤشَّرات هذا التنافس فهي: الشهرة العلميَّة، السلطة العلميَّة، النشر العلميّ، وما يميِّزُها أنها موارد ماديَّةٍ ورمزيَّةٍ تُحدِّدُ رُتبة الاستاذ الجامعي في أقسام علم الاجتماع، لذا، فإن مُعاينة هذه المُؤشَّرات علائقيًا، تُقدِّم أولويَّة مُلحة حول كيفية عملها وحدود التَّراتُب فيها للحد الذي يجعلنا نستَفْهِمُ عن التأثير العلائقي هذا، بين التَّراتُب الهرميّ للألقاب العلميَّةِ من جهة ورأس المال العلمي من جهة.

إنَّ حدود الفَهم لهذه الاشكاليَّة يتوقَّف عند دينامية التباين بين حضور هذه المُؤشَّرات كتطابق مع اللقب العلمي ذات رُتبة اجتماعية، مما يعني حضور الاستَفْهام حيَّال الاستحقاق العلمي لهذا اللقب، لذلك فإن الاسئلة التي نتوقَّف عندها هي بداية لأسئلة لاحقة نفهمها في سياق البحث، ومن هنا، يأتي السؤال العام وهو: كيف نفَهم التأثير العلائقي بين الرُتبة الهرميَّة بوصفها مكانة في الحقل العلمي، ورأس المال العلمي للأستاذ الجامعي في أقسام علم الاجتماع؟، ومن هذا السؤال تأتي الاسئلة الفرعية الآتية:

- ✓ ما علاَّقةِ اللَّقب العلميّ بوصفِهِ رُتبة اجتماعيَّةَ-تقويميَّةً بالشَّهرةِ العلميَّةِ للأُستاذ الجامعيّ؟
- ✓ ما علاَّقةِ اللَّقب العلميّ بوصفِهِ رُتبة اجتماعيَّةَ-تقويميَّةً بالسُّلطةِ العلميَّةِ للأُستاذ الجامعيّ؟
- ✓ ما علاقة اللَّقب العلميّ بوصفه رُتبة اجتماعيَّةَ-تقويميَّة بالنَّشرِ العلميّ للأُستاذ الجامعيّ؟

ثانيًا: المفاهِيمُ الرَّئِيسَة

1. التَّراتُبُ الهَرَميَّ(Hierarchy)

يُنظر الى التَّراتُب كعملية تقويميَّةٍ-تجزيئيَّةً، أي أنَّ (المجتمع) عبارة عن جماعات تَتميَّزُ بخصائص ماديَّةً ورمزيَّةً، وقد يكون التَّراتُب ناتج عن مُتعارضاتٍ أو تقويمات طبقيَّةُ (Smelser, p. 206) لكنه –أي التَّراتُب- يُعطي فرصة أخرى لتصنيف الجماعات وفق معايير مختلفة ويميِّزُها في الوقت نفسه عن مقولاتٍ صلبةٍ مثل: الطائفة المغلقة والعرق والاقليات، محوِّلًا تركيزنا الى خصائص رمزية لحد كبير. وهذا ما قدمه ماكس فيبر(Weber) لمفهوم التَّراتُب، إذ أعطى له معنى تقويميّ-رمزيّ، تضمّن التَّقويمات التي يتوصَّل إليها الآخرون عن الشخص أو عن مكانتهِ الاجتماعيَّةِ، لإضفاءِ نوعًا من الهَيْبةِ أو الوجاهة

DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603

الاجتماعية عليه سواءً كانت ايجابية أو رمزية (غيدنز، صفحة 263).

حَدَّد تيومان(M.Tumin) أربع عمليات اجتماعية مرتبطة بحالة التَّراتُب بوصفه تدرج في المكانة وهي :(Melvin)

أ. تَمايُز المكانة، وهي قيمة يضعُها الآخرون على شخص مُعين مثل مكانة الاب والمدرّس المُرتبطين طبعًا بمكاناتٍ مختلفةٍ كمكانة الام بالنسبة للاب، ومكانة الطالب بالنسبة للأستاذ، وهنا نَلحَظ المكانة الى جانب الدور المُرافِق لها كمحكٍّ تفاضُليّ، جعل الاشخاص في هذه العملية ضمن مراتب ذات معنى تفاعلي وفق تفسير ماكس فيبر.

ب. من تَمايُز المكانة الى تَمايُز المراتب، فهناك مراتب معينة للمكانات إذ الاخيرة –كما عرفنا- تتحدَّد في ضوء معايير مثل: الثروة والقوة أو الجاه والمهنة، ولنا في ذلك أمثلة متعلقة بمرتبة الاستاذ أو الطبيب، وهذا التَّراتُب ذو علاقة ارتباطية بمكانة الشخص،

ت. التَّقويم ذو المعنى، وهو مستوى التقدير الذي يمنحه الاشخاص عبر معايير رمزية الى حد كبير، مثل : الشهرة التي تضفي على صاحبها مكانة عالية في البناء الاجتماعي،

ث. براغماتِيَّة المكانة أو المكافأة، وهي ربما غاية وراء الاعتبارات التَّصنيفيَّة السابقة، إذ تتعلق بالحاجات واشباعها عبر نوع معين من المكافأة.

إذاً، ليس من السهولة بمكان التمييز بين التَّراتُب ونظام توزيع المكانات، لكن هذا التوزيع يشمل اعتبارات مادية ورمزية هدفها في النهاية تقويم المكانة في مجال ما، وبما أننا بصدد بحث المجال العلمي فإن التَّراتُب فيه يأخذ البعدين معًا وهما: (البعد المادي، البعد الرمزي)، وهنا تأتي معاينة مُؤشرات (الشهرة العلمية، السلطة العلمية، النشر العلمي) كمعايير لهذا التَّراتُب، ففي البعد المادي يتم رصد منح الامتيازات أو المكافأة لهذا اللقب أو ذاك، وفي البعد الرمزي نتوقَّفُ أيضًا عند الشهرة أو التقدير، والحصيلة القُصوى في التحليل، أنَّ هذه المراتب تحظى بتقويم متباين تُضفِي على اصحابها مكانة أفقية أو عمودية في المجال العلمي.

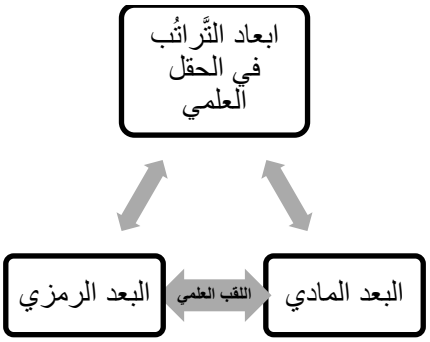

رسم توضيحي 1 يوضح ابعاد التَّراتُب حسب اللقب العلمي

2. رأس المال العلمي(Capital)

قدَّم بيير بورديو(P. Bourdieu)، مفهومًا تأسيسيًا لرأس المال عمومًا، واصِفًا إيَّاهُ حصيلة ما يتراكم لدى الفرد من خبراتٍ وإمكانياتٍ ذات أنواع عِدّة هي: رأس مال ثقافي-علمي، رأس مال اجتماعي، رأس مال رمزي، رأس مال اقتصادي، ثم عَمَد الى تعريف رأس المال الثقافي- الاجتماعي بوصفه: «مجموعة من العلاقات الفعلية أو الكامنة التي تستخدم لتحقيق منافع مادية أو رمزية» (john, p. 153)، وبورديو ينظر الى هذه الموارد أو المنافع كسمات تراتُبيَّةٍ لا مساواتية بين الطبقات الاجتماعية، وهو عندما يُعاين هذا المفهوم في الحقل العلمي فإنه يصف التعسُّف تُجاه الفئات القادمة من الطبقات الشعبية الذين يبلغون الجامعة، إذ يظهر عنده الترابط بين النتائج المدرسيَّة وطبقة الاصل الاجتماعي، وهي رابطة تتجلَّى في المجال التعليمي.

وعند مقارنة أطروحة بورديو في الحقل العلمي، فإن التناقض والتمايز في مراتب أعضاء الهيئة التَّدريسية، لمن يمتلكون رأس مال معرفي عالٍ مقابل من يمتلكون رأس مال منخفض أو مماثل، ينتج وجود علاقات قوة سواء في المكانة وما يتبعها من أدوار، أو فيما يُنتِجُ من معرفةٍ. وعند مقاربة مُؤشِّرات من قبيل: الشهرة والسلطة والنشر فإنها تشكل موارد فعلية ظاهرة لرأس المال العلمي للأستاذ الجامعي، لكن ثمَّة موارد كامنة أخرى تتعلق بتحوّل هذه المُؤشَّرات الى معاييرٍ تراتبيَّة بين الالقاب

DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603

العلمية(مدرس مساعد، مدرس، استاذ مساعد، استاذ)، مِمَّا يتبيَّن ظهور تباين في مستوى رأس المال العلمي بين الاساتذة، إذ يتحدَّد هذا المستوى(عالٍ/منخفض) وفقًا للمُؤشِّرات الفرعية لكل مؤشر من المُؤشِّرات الثلاثة، مثل عدد النشر ضمن سنوات الخدمة الفعلية أو عدد الجوائز وعدد المؤلفات والأبحاث ..الخ، مِمَّا تُعطي شرعية في إقرار الموضوعات وتشكيل اللجان، أو تسنُّم المناصب. واذا ما أردنا معاينة مفهوما التَّراتُب ورأس المال العلمي، فإن التأثير العلائقي يمرَّر عبر هذه المُؤشِّرات:

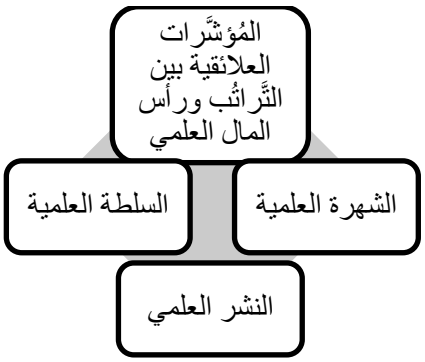

رسم توضيحي 2 يوضح معايير التَّراتُب ورأس المال العلمي في الحقل العلمي

ثالثاً: معايير التَّراتُب الهَرَميّ ورأس المال العلمي (المُؤشِّرات النظرية)

1. الشهرة العلمية

قدَّمت(Harriet Zuckerman)، وهي احدى المهتمين بسوسيولوجيا العلوم دراستها المعروفة (Scientific Elite) في امريكا عام 1977، اذ اعتمدت فيها على عينة من الباحثين الحاصلين على جائزة نوبل في العلوم، لدراسة مستويات التفاوت الاجتماعي ما بين اعضاء الجماعة العلمية في امريكا وفقًا لنوعيَّة الجائزة وعلاقتها بالشهرة العلمية للباحث، فكانت المُؤشِّرات الآتية: (Zuckerman, pp. 8-9).

أ. العلماء: وهم من الرجال والنساء الذين يصنفون انفسهم علماء (Scientists) وعددهم كما ظهر خلال الحملات العامة لقيد النفوس (493000)،

ب. المعترف بهم انهم علماء من خلال المسح الذي تجريه المؤسسة العلمية القومية وعددهم (313000)،

ت. العلماء الذين تسمح لهم شهرتهم بالظهور في الدليل البيوغرافي (التراجم) American Men and Women of Science ، وعددهم (184000)،

ث. الباحثون الذين لديهم شهادات دكتوراه في احد العلوم او الرياضيات وعددهم (175000)،

ج. الباحثون الاعضاء في الاكاديمية القومية للعلوم وعددهم (950)،

ح. الحاصلون على جائزة نوبل وعددهم (72).

وعمومًا، فان زوكرمان حَدَّدت خُلَّاصةُ مفادها: أن مقابل كل واحد حاصل على جائزة نوبل هناك العلماء (6800) من الصنف أ، والعلماء في السجل القومي (4300) من الصنف ب، والعلماء في الدليل البيوغرافي التَّراجم بحسب شهرتهم (2600) من الصنف ث، العلماء الحاصلين على شهادة الدكتوراه (2400) من الصنف ج، والعلماء الاعضاء في الاكاديمية القومية للعلوم (13) من الصنف ح.

2. السلطة العلمية

شَكَّلت السلطة العلمية، مظهرًا تراتُبيًا بين الاساتذة العاملين في حقل علم الاجتماع، إذ أنَّ النظام التَّراتُبي في الجامعة الواحدة يتضمَّن علاقات تواصلية بشكل عمودي وافقي، وفي كل قسم علمي هذه العلاقات التفاضلية تبدو في صورة التأثير الذي يملكه الاستاذ في موقع مهني يتيح له الحراك بصورة عمودية مقارنة بأقرانه الذين يملكون ألقابًا علميَّة دونه. ومن جملة ما يتضمَّنُهُ الحراك (Mobility in Science) هو أنَّ الاستاذ الجامعي في حقل علم الاجتماع يمتلك قوة رمزية مكتسبة وهي رأس ماله العلمي يفاوض به أو يتجاوز دونه من الالقاب العلمية، ثم أنه يتدرَّج عبرها في سُلّم العلاقات الافقية مع الاساتذة من نفس المستوى التفاضلي – الرُّتبيَّ، لغرض التحكُّم في اختيار المواضيع وتمريرها في القسم، مع تحريك علاقات القوة بشكل متوازن كما في ادارة

المناقشات العلمية او المؤتمرات والورش (Allison, p. 177)، وفي اطار علاقات السلطة العلمية يمكن مُعاينة المُؤشَّرات النظرية الاجرائية الآتية:

أ. نوع التَّدريس (الدراسات الاولية، الماجستير، الدكتوراه)،

ب. نتائج علاقات نوع التَّدريس:

- ❖ القدرة في اختيار مواضيع الدراسة في القسم،
- ❖ القدرة في اختيار اعضاء لجان المناقشة،

ت. المواقع المهنية:

- ❖ رئاسة القسم،
- ❖ رئاسة اللجنة العلمية،

ث. نتائج علاقات السلطة العلمية:

- ❖ القدرة في اختيار مواضيع الدراسة في القسم،
- ❖ القدرة على اختيار اعضاء لجان المناقشة.

3. النشر العلمي

يمثل النشر العلمي، مظهرًا ثالثًا نعتمدُهُ في مُعاينة التَّراتُب الهرميَّ في أقسام علم الاجتماع، وخُلاصة هذا المُؤشر هو أنَّ انتاجية الباحثين تُحدَّدُ مكانتُهم وشهرتُهم. وقد رأى كُلَّ من (Blume & Sinclair) في دراسة لهما عن معدل الانتاجية في الابحاث والمنشورات العلمية وفقًا لثلاثة معايير تَّراتُبية داخلية وهي: ضعيفو الانتاج، مُتوسِّطو الانتاج، كثيرُو الانتاج (Sinclair S. &., pp. 126-138)، كما اضاف (R. Collins) الى انتاجية الباحث ما يؤشر على تفوّقه من خلال تقديمه ابحاثًا ومؤلفاتٍ بوتيرة مستمرة، ولفهم موقعه الهرمي فان ما يقدِّمهُ يمكن تصنيفه في معيارين هما: (الافكار الجديدة، والافكار المهمة) التي تُعطي المكانة للباحث من خلال الاستحواذ على الانتباه (كولينز ر.، صفحة 62) وفي معاينة علاقة اللقب العلمي – المرتبة عبر النشر العلمي تكون المُؤشَّرات النظرية كالآتي:

أ. عدد البحوث المنشورة،

ب. عدد الكتب المؤلفة،

ت. الكتب المترجمة،

ث. شهرة المجلات.

رابعاً: مَنْهجِيَّة الدّرَاسَة

تضمَّنت الاجراءات المنهجيَّة، تحديد عيّنة أو **حالات مختارة للدراسة** وفقًا لأهداف البحث من الاساتذة العاملين في أقسام علم الاجتماع، إذ وَقَعَ الاختيار على ثلاثةِ جامعاتٍ هي: (بغداد، القادسية، المستنصرية)؛ وذلك لتوافر الدراسات العليا فيها، وقد أُخْتِيرت العينّة بطريقةٍ عمديةٍ (Non-Random/Non Probability Sample) بلغت نحو (20) استاذًا جامعيًا مابين باحثين وباحثات كما مُوضِّحةً في الجدولين الآتيين:

الجدول الرقم (1) يوضح توزيع العينة حسب الالقاب العلمية في الجامعات العر اقية

الرتبة / اللقب	التكرار	النسبة المئوية
مدرس مساعد	2	10
مدرس	5	25
استاذ مساعد	10	55
استاذ	3	10
المجموع	20	100

الجدول الرقم (2) يوضح توزيع العينة حسب الجامعة وهُويَّة الباحث في الجامعات العر اقية

الجامعة / الهوية	بغداد	القادسية	المستنصرية	المجموع
	التكرار	التكرار	العدد	
باحثون	3	8	2	13
باحثات	2	4	1	7
المجموع	5	12	3	20

DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603

وقد صمَّمت استبانة مكونة من ثلاثة محاورٍ رئيسةٍ هي: محور الشهرة العلمية، ومحور السلطة العلمية، ومحور النشر العلمي، ثم وضعنا اسئلة فرعية لكل محور, ولابُدَّ ايضاح أنَّ المنهج المُتَّبع وُضِع وفق مبدأ المرونة المنهجية وهي الجمع بين مزايا المنهجين الكمي والنوعي لغرض الوصول الى فهمٍ وتفسيرٍ دقيقين، وتجنُّبًا لأنواع الخلل في كل منهج على انفراد (Dawson, p. 33). مع ميل لاحدهما كالمنهج الكيفي في التفسير بشكل بَدَا عليه الظهور على مساحة أكبر في البحث وفق مُقْتضَى الدراسة.

خامساً: معايير التَّراتُب الهَرَميّ ورأس المال العلمي (المُؤشَّرات التطبيقيَّة)

1. علاقة اللقب العلمي (الرُتبة) بالشهرة العلمية

أ. الاشتراك بعضوية المجلات

يبدو واضحًا، أنَّ الالقاب بمستوى الاستاذ المساعد والاستاذ يحظون بفرصة أكبر بالاشتراك في عضوية المجلات، وهذه العضوية أدَاةَ رمزيَّة اتَّضحت عند المُعاينة داخل أقسام علم الاجتماع بواقع(55%)، لكن ما يجعلها أكثر وضوحًا، التأثير الرمزي الذي يظهره الاساتذة الحاصلين على هذه العضوية إزاء اقرانهم في الاقسام الذين يرغبون بالنشر وهم أقل رتبة، أو التوسط في قبول البحث بفضل العلاقات الافقية مع الاعضاء الآخرين في المجلات، وهذا له نتيجتين رمزيتين للأستاذ الاكاديمي، فهو من جهة يظهر تفوَّقه الرتَّبي مع الزملاء الآخرين في القسم ممن أقل منه رتبة، ومن جهة يؤسس رأس ماله الرمزي من خلال علاقات الرتبة مع اعضاء المجلة. والمُلاحظ أنَّ هذه العلاقات (الرأسية- الأفقية) تتحدَّد وفقًا لنوعيَّة المجلات، فرغم غالبية الاشتراك في المجلات المحلية البالغة أكثر من (50%) إلا أنَّ الاشتراك في المجلات الخارجية له من التأثير الرمزي ما يفوق المجلات المحلية وينعكس على تعميق نظام العلاقات في اقسام علم الاجتماع، ومن ثم تظهر العلاقات المتناظرة بين اعضاء المجلة وهو تَراتُب افقي، وتَراتُب رأسي أكثر تمايزًا؛ لأنه يتحدَّدُ حسب المنزلة الرُتبيَّة(المتنوعة والمختلفة).

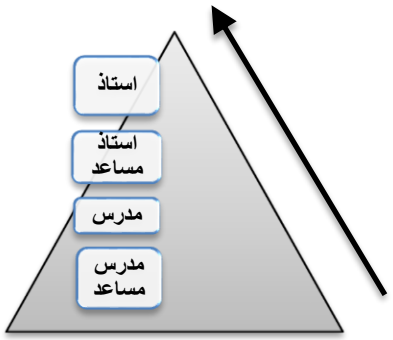

رسم توضيحي 3 يوضح التوزيع الهرمي حسب الاشتراك في عضوية المجلات

ب. الحصول على الجوائز العلمية

يتضمَّن معيار التَّراتُب الهرميَّ المتمثَّل بالشهرة العلمية، حصول الاستاذ الجامعي على الجوائز العلمية فهي بدورها تضيف جاهًا (Prestige) داخل القسم، لكن ما يميّزها أكثر، الجهة المانحة للجائزة فرغم قلة الحاصلين على الجوائز العلمية من الدولة التي بلغت (5%) فقط إلا أنَّ هذا المُؤشر يُوسّم اصحابه اعتباريًا وفق مبدأ أنَّ الدولة عبر مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي تضفي شهرة أكبر من الجامعة، اما الجامعة التي بلّغ عدد الحاصلين على جوائزها (25%) لا تشكل مستوى تفاضلي متساوي مع الدولة وكذلك الحال بالنسبة الى الجهة الخارجية فهي الأخرى تضفي امتيازًا على الحاصلين، وعمومًا فان الشخصيات الاكاديمية الذين يحصلون على الجوائز العلمية لاسيمّا من الدولة، فان شهرتهم تتخطى حدود التفاضل مع الزملاء داخل حقل علم الاجتماع لتصل الى الحقول العلمية الأخرى داخل الجامعة وخارجها. وثمَّة دلالة رُصدت بالملاحظة أنَّ هؤلاء الحاصلين على الجوائز يتمتعون بإنتاج علمي مميّز كميًا ونوعيًا، كما أنه يؤشر على المسافة الهرميَّة الواضحة بين هؤلاء، والاساتذة الاقل في المنتوج البحثي أو ممن تَندر امكانياتهم العلمية. وقد لاحظت زوكرمان عام (1977) التوزيع اللامتكافئ للشهرة العلمية إذ مصدر الجائزة كما في جائزة نوبل (Nobel) هي النموذج الأكثر تمايزًا بين العلماء.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603

2. علاقة اللقب العلمي (الرُتبة) بالسلطة العلمية

أ. نوع التَّدريس

إنَّ تحليل دينامية الحقل العلمي، لا يقتصر على المعايير الاجتماعية والقيم حسب التراث التحليلي لـ(مرتون)، وانما كما أوضح بورديو أن مصادر القوة والهيمنة (امتلاك السلطة) للعالم أو الاستاذ الجامعي مرتبطة بخصائص هذه السلطة، وهي خصائص اجتماعية وعلمية (بورديو، صفحة 60)، وهذا ما نجده في أقسام علم الاجتماع، فمع التأثير الاجتماعي- العشائري هناك بلاشك التأثير العلمي- التقني في الحقل يتبعها القدرة على فرض اتجاهات بحثية معينة. ويمكن رصد هذه السلطة ببعديها الاجتماعي والعلمي، استنادًا الى نوع التَّدريس الذي يمارسه الاستاذ، ولدينا هنا ثلاثة خيارات هي: التَّدريس في الدراسات الاولية وهذا ما أشره نحو (40%) من العينة وهم غالباً من ذوي الالقاب العلمية عند مستوى مدرس مساعد ومدرس، اذ امتلاكهم للسلطة العلمية ضعيفاً مقارنة مع الخيار الثاني وهو التَّدريس في الدراسات الاولية والماجستير وهم بواقع (30%) من العيّنة، لديهم من السلطة سواءً في فرض موضوعات معينة أو القدرة على إدارة قواعد اللعبة الاجتماعية في الحقل، وقد يكونون مؤثرين في إدارة العلاقات وكيفية توجيهها وفق منطق (Social Exchange) الذي تضمَّن تكاليف ومكافأة ثم ربح رمزي يؤكد سلطان الاستاذ، ورغم أنَّ اللقب في الخيار الثاني (استاذ مساعد) حاضر، إلا أنهم يبدون في بعض الاحيان دون مستوى التفوّق الرمزي- الاجتماعي. اما الخيار الثالث، وهو التَّدريس في الدراسات الاولية والماجستير والدكتوراه فان الربح الرمزي على مستوى فرض الموضوعات وإدارة قواعد اللعبة من اختيارٍ أو رفضٍ أو تأثيرٍ عميق حاضر بقوة، ورغم قلتهم المئوية البالغة نحو (25%) إلا أنَّ فرصة تأثيرهم تكون في سياق رُتبي– اداري مما يجعلهم متفوّقين في الانفراد بالتَّدريس في الدكتوراه، وهو ما يتيح تحقق النتائج في المؤشر الآتي:

ب. نتائج العلاقة لأنواع التَّدريس

قادَتنا معاينة أنواع التَّدريس الى تفسير نتائجها، وهي القدرة في اختيار مواضيع الدراسة، والقدرة على اختيار اعضاء لجان المناقشة في القسم بلغت اجمالًا نحو (55%)، لكن هذه القدرات الرمزية في ظاهرها تُعطِينا دلالة في فَهم كميَّة ونوعيَّة هذين المُؤشَّرين وهما بالضرورة لا يُنتِجُ عنهما جودة علمية في الحقل بقدر –ربما- إقرارًا للموضوعات بشكل (تفاوضلي) تُظِهر نتائجه في الصراع الخفي، فتقدَّمه بوصفه كامن داخل القسم، تتَّضح شدَّتُهُ كلما بَدَا الاساتذة من الالقاب العلمية العالية في إقرار الموضوعات أو إدارة المناقشات، وهذه المعادلة الحَذِرَة ذات المَغْلَم الصراعيَّ، تُقدَّم احيانًا موضوعاتٍ ضعيفةٍ أو تؤسس لمزيدٍ من علاقات القوة داخل الاقسام.

ت. المواقع المهنيَّة في حقل علم الاجتماع

إنَّ التَّراتُب الهرميَّ، وفقًا للمواقع المهنية التي يشغلُها الاستاذ الجامعي تُعطيه المُبرَّر في إدارة القواعد التنظيميَّة والعلمية، فمثلًا عند السؤال عن هذه المواقع فان اصحاب المراتب العلمية ما بين الاستاذ المساعد والاستاذ أشَّرُوا تَسنَّمهم للمناصب داخل القسم بواقع (20%) من رئاسة القسم ورئاسة اللجنة العلمية، وهذين المُؤشَّرين يُعطيان فرصة أكبر في إقرار الموضوعات البحثيَّة وتشكيل لجان المناقشة وهذا ما أشره نحو (45%) من العيّنة.

3. علاقة اللقب العلمي (الرُتبة) بالنشر العلمي

أ. عدد البحوث المنشورة

إنَّ درجة التَّراتُبية والتدرج الهرميَّ في أقسام علم الاجتماع تتحدَّد وفقًا لإنتاجية الباحثين، وقد لاحَظ كُلَّ من (بلوم Blume) و(سنكلير Sinclair) في دراسة سابقة عن انتاجية العلماء الكيمائيين في بريطانيا أنَّ هناك ثلاثة اصناف من الباحثين الذين ينشرون أبحاثهم وهم : ضعيفو الانتاج إذ منشوراتهم العلمية تقل عن (10) خلال خمسة اعوام، ومتوسطو الانتاج تكون منشوراتهم ما بين (11و30) بحثًا علميًا، اما كثيرو الانتاج فان منشوراتهم بلغت نحو (30) بحثًا خلال المدة نفسها (Sinclair S.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603

(B.، لذا فان انتاجية الباحثين في أقسام علم الاجتماع لا تخرُج عن كونها ضعيفةً أو متوسطة أو كثيرة، وهي مرتبطة بالرُّتبة العلمية للأستاذ، فعند مستوى الاستاذ كانت حصيلة الانتاج البحثي بواقع (22) بحثًا خلال المسيرة المهنية التي لم تتجاوز أكثر من (23) سنة، ومما لاحظنا أنَّ المنافسة الرُّتبية حاضرة عند مستوى الاستاذ المساعد إذ وجدنا منهم (8) بلغ انتاجهم ما بين (5-20) بحثًا خلال المسيرة المهنية ما بين(10-20) سنة، اما المدرس والمدرس المساعد فإن انتاجهم لا يتجاوز (10) بحثًا خلال سنوات العمل. وربما هذا المُؤشر يزداد حسب الحراك في الرُتب العلمية لغرض الترقية، لكن اجمالًا أنَّ المَراتِب العليا في الالقاب يفترض من اصحابها أنَّ يُقدّموا انتاجًا بحثيًا مُطردًا، وهو ما يعني أنَّ هناك وَتيرةٍ في النشر حسب الالقاب، لكن هذه النتيجة ليست نهائية في التَّقويم التَّراتُبي، فقد تكون الالقاب العلمية الادنى في التَّدرُّج أكثر نشاطًا وانتاجًا وهذا ما تبيَّن في منافسة (الاستاذ المساعد) لـ (الاستاذ) بشكل مُتفوّق في انتاجه البحثيّ.

وهذا يُعطي استنتاجًا في مستوى التَّدرُّج ضمن القسم يصفُهُ عالم الاجتماع (رندال كولينز Collins) على مجمل انتاجية الباحث النَشِط الذي يبقى دؤوبًا في نشره البحثي، وهو يرتبط كذلك بجودة الابحاث نفسها الى جانب تميُّز الباحث الذي يطرحها، فهو اذ يلاحظ أنَّ هناك من الباحثين مِمَّن انتاجه قليلٌ جدًا لا يُستشهد به في ارشيف وسجلات الابحاث العلمي (كولينز ر.، صفحة 85) وقد يكون اللقب العلمي هنا معيارًا ضعيفًا اذا ما عرفنا أنَّ مِمَّن يمتلك اللقب العلمي عند مستوى الاستاذية, قد لا يكون انتاجه لافِت بسبب قلة الانتاج وجودة ما يُنتجه، فالباحث عند مستوى الاستاذ المساعد يُحظى بشهرةٍ أكبر لنشره المستمر والاستشهاد به، لذا فان رأس ماله العلمي يتفوَّق به على زملاءه وهو ما يتيح التَّدرُّج في الشهرة التَّراتُبية داخل أقسام علم الاجتماع.

ب. عدد الكتب المُؤلَّفة

ينطبَّق عدد الكتب المُؤلَّفة على تدرُّج مكانة الباحث في أقسام علم الاجتماع، ويُلاحظ أنَّ التدرُّج في الالقاب العلمية يعني تدرُّجًا في رأس المال العلمي لهذا الباحث أو ذاك، لذا وجدنا أنَّ التأليف عند مستوى الاستاذ المساعد والاستاذ هو (1-6) مُؤلَّف، لكن في الوقت نفسه تنحصر هذه الجُزئيَّة في جهود باحثين قليلين وهو ما يؤكد المعنى الذي ذهب اليه كُلَّ من بلوم وسنكلير وكولينز في دراساتهم السابقة عن تميُّز (نُخبَة) علمية محدودة في النشر المستمر للبحوث والمُؤلَّفات، فضلًا الاستشهاد الذي يَحظون به في الدراسات والابحاث العالمية. وقد شَهِد قسم علم الاجتماع انتاجًا تأليفيًا في بدايات تكوينه الاكاديمي سواء الكتب المنهجية أو الكتب الفكرية والاجتماعية، لكن هذه الحركة من التأليف تَقلَّصت وربما يعود ذلك الى تدّفق الكتب من الخارج بعد (2003)، فضلًا عن توقُّف حركة التأليف – الى حدما- للكتب المنهجية داخل الاقسام، بسبب غياب الدعم المالي للنشر، او اسباب تتعلق بالامكانية العلمية للباحث وعدم مراعاة التخصص..الخ.

ت. الكتب المُترَجِمة

لاحَظنَا ضعف مُؤشَّر الكتب المترجمة في أقسام علم الاجتماع بصورة عامة، فلم يتَّضح سوى ترجمة **واحدة فقط عند مستوى الاستاذية**، وهذا أمرٌ يعود بنا الى انقطاع البعثات في هذه الاقسام وعلاقتها بعدم اكتساب اللغة التي تُساعِد في الترجمة (علي، صفحة 100)، ورغم ضعف هذا المُؤشَّر إلا أنَّه يُحدَّد مكانة الاستاذ الجامعي نحو التميُّز وهو رأس مال علمي عالٍ قياسًا مع الزملاء الذين لا يُجِيدُون الترجمة.

ث. شهرة المجلات

دَلَّت البيانات التطبيقيَّة الى شهرة المجلات التي يَنشُر فيها الاساتذة الباحثين في أقسام علم الاجتماع، فهي تتباين مابين المجلات المحلية والمجلات العربية والمجلات الاجنبية، ويُلاحِظ أنَّ المجلات المحلية جاءت بالمرتبة الأولى بواقع (8) باحثين، وهو ذو علاقة بواقع اكتساب المهارات اللغوية التي ظهرت ضعيفة جدًا،

DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603

لكن ثمَّة نشر واضح في المجلات العربية والاجنبية الى جانب العربية بواقع (6) باحثين بمرتبة الاستاذ المساعد، وهذا التنوَّع في النشر يَسهُم في بناء رأس مال علمي مرتفع عن الباحثين الآخرين مِمَّن يكتفي بالنشر في المجلات المحلية، ومن ثم يُعطينا تصورًا حيّال هرميَّة المكانة التي تبدو في هذا المُؤشر مرتفعة، لكن هذا المستوى من النشر ينخفض في الاكتفاء بالنشر المحلي وحتى العربي الذي اتَّضح عند (3) باحثين ما بين (مدرس) و (استاذ مساعد)، واخيرًا فان الاكتفاء بالنشر الاجنبي فقط، يجعل مرتبة الاستاذ الجامعي واضحة بين زملاءه في القسم لكنها بحاجة الى تدعيم في النشر بالمجلات المحلية والعربية. واجمالًا أنَّ النشر مابين المحلي والعربي والاجنبي، هو المُؤشر الأكثر وضوحًا عند المعاينة رغم مجيئه بالمرتبة الثانية بواقع (6) باحثين؛ لان قوة المُؤشر ليست في الكم وانما الشهرة التي اكتسبها الباحث مابين زملاءه.

سادساً: الخَاتَمة والاستنتاجات

اظهرت الدراسة الحالية، جُملةً من الاستنتاجات تُؤكِّد حضور مُؤشِّرات **(الشهرة العلمية، السلطة العلمية، النشر العلمي)** بوصفها معايير رئيسةٍ- تفاضُليَّة بين الاساتذة في أقسام علم الاجتماع، فعند مُؤشر **الشهرة العلمية** للأستاذ الجامعي هناك ارتباط هرميَّ بالمرتبة العلمية، تبيَّن معه ظهور الاشتراك بعضوية المجلات كأحد المؤشرات الفرعية يُضفي امتيازًا على الاستاذ الجامعي، كما أنَّ مُؤشر الحصول على الجوائز العلمية هو الآخر يُساعد في تميُّز الاستاذ لاسيَّما نوعيَّة الجائزة والجهة المانحة لها(دولة، جامعة، جهة خارجية).

اما في مُؤشر **السلطة العلمية**، يدل نوع التَّدريس على مرتبة الاستاذ والذي يمارسه في أقسام علم الاجتماع(أولية فقط، ماجستير فقط، أولية وماجستير ودكتوراه) ، وتجعله في موقفٍ من القوة في إدارة قواعد اللعبة في القسم عند مستويات: القدرة في اختيار مواضيع الدراسة في القسم، والقدرة على اختيار لجان المناقشة.

وتبيَّن في المُعاينةِ، أنَّ المُؤشر الثالث وهو **النشر العلمي**، كان حاضرًا كمعيار تفاضُليّ-هرميَّ قدَّم لنا ناحيتين: الأولى أنها تبين حجم الانتاجية العالية لذوي الالقاب العلمية بمرتبة الاستاذ، الثانية أنها تبين ايضًا مستوى المنافسة العلمية من قبل الالقاب الأخرى(الاستاذ المساعد)، إذ وجدنا حجم الانتاجية نحو (20) بحثًا تقريبًا في ظرف زمني– مهني (10-20) سنة، مُقارنَةً بالأستاذ الذي بلغ انتاجه نحو (22) بحثًا تقريبًا خلال(23) سنةً، مِمَّا يكشف أنَّ التميُّز العلمي قد يتخطى معيار الرُّتبة العلمية-الادارية ويرتفع عند مستوى الرُّتبة الرمزية للأستاذ الجامعي.

وفي مُعاينة حجم الكتب المُؤلَّفة، فإنها تنحصر عند الالقاب العلمية(أستاذ مساعد، أستاذ) بواقع (1-6) مؤلف خلال مسيرتهم المهنية وهو انتاج قليل لأشخاص قليلين، وهذه نتيجة تتَّفق مع نتائج دراسات كُلَّ من (بلوم وسنكلير وكولينز) التي أكَّدت تفوَّق (نُخبَة) علمية محدودة غالبًا في مجال نشر المُؤلَّفات والمنشورات العلمية الأخرى، ومن ثم يُتِيحُ ذلك الاستشهاد بنتاجاتهم، اما الكتب المترجمة فهو مُؤشر ضعيف جدًا من الناحية الكميَّة، لكنه مُؤشر هرميَّ يُشار من خلاله الى الاساتذة الذين يمتلكون للغة مكتسبة الى جانب اللغة الأم ولديهم ترجمات في الاختصاص وهو ما وجدناه عند قلة من الباحثين، وهذا ما قادنا الى بيان علاقة اللغة أو الترجمة بالنشر في المجلات الاجنبية الرصينة، كما لاحظنا تفوَّق النشر بالمجلات المحلية على حساب المجلات العربية والمجلات الاجنبية، لكن المنافسة في النشر ضمن هذه المجلات حاضرة وربما يرتفع احدها على حساب الآخر حسب ظروف وإجراءات النشر الموصي بها من قبل الوزارة.

قائمة المصادروالمراجع

المصادر والمراجع العربية:

1. بيير بورديو. (2007). الرمز والسلطة (المجلد ط3). (عبد السلام بنعبد العالي، المترجمون) الدار البيضاء: دار توبقال.

DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603

2. حاتم راشد علي. (2021). سوسيولوجيا المعرفة الاكاديمية في العراق، حالة النتاج البحثي في اقسام علم الاجتماع، اطروحة دكتوراه(منشورة). جامعة القادسية: كلية الآداب.

3. د. عبد الغني عماد. (2006). سوسيولوجيا الثقافة (المفاهيم والاشكاليات من الحداثة الى العولمة). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

4. راندال كولينز. (2019). علم اجتماع الفلسفات، التأثير الاجتماعي والسياسي في نشأة الفلسفات والأفكار (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت: جسور للترجمة والنشر.

5. راندال كولينز. (2019). علم اجتماع الفلسفات، التأثير الاجتماعي والسياسي في نشأة الفلسفات والأفكار (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت: جسور للترجمة والنشر.

6. سوسن نايف ينظر: عدوان. (1996). التراتب والحراك الاجتماعي في مدينة بغداد خمسينيات القرن وحتى ثمانياته(دراسة تحليلية ميدانية). جامعة بغداد: كلية الاداب.

المصادروالمراجع الانكليزية:

7. Allison, P. D. (1980). *Processes* of Stralification in Stratication in Science, Chapter6. New Youk: Arno Press.

8. Dawson, C. (2002). Practical Research Methods. Oxford: Kingdom.

9. john, s. (2006). sociology (the key concepts) (Vol. 1). New york: Rutledge.

10. Melvin, T. (2014, 11 11). some principles of stratification A critical Anlysis. Retrieved November four, 2022, from https://web.ics.purdue.edu/~hoganr/SOC%20602/Spring%202014/Tumin%201953.pdf.

11. Sinclair, S. &. (1973, February). Chemists in System in Science in British Universities: Astudy of the Reward System in Science. *American Sociological Review, Vol . 38*, pp. 126-138.

12. Sinclair, S. B. (n.d.). op.,cit.

13. Smelser, n. J. (1970). sociology, An lntroduction. wiley Eastern: New Dlhi.
Zuckerman, H. (1977). Scientific Elite: Nobel Laureates in the united states. New york: Free Press.

Hierarchy and Scientific Capital in the Iraqi Academic Field An applied analytical study in the departments of sociology

Hatem Rashid Ali

University of Al-Qadisiyah/Faculty of Arts

Abstract

The study aims to show the criteria of hierarchy and scientific capital in the field of sociology in Iraqi universities, and we have questioned three main questions: what does the scientific title as a socio-calendar rank relate to the scientific fame of professors, what does the scientific title have to do with scientific authority, and finally the relationship of the scientific title to scientific publication?, and the research of these questions required the use of a mean sample consisting of (20) academic professors in the sociology departments of Iraqi universities. The study found that the relational-varying impact between scientific title (Rank) as a differential criterion and scientific capital according to indicators **(scientific fame, authority, scientific dissemination)** was clarified.

Keywords: (hierarchy, scientific capital, scientific field)

DOI:10.52113/uj05/023-16/1594-1603